المليونير النموذجي ... !

للكاتب الانجليزي أوسكار وايلد

إن لم يكن الإنسان ثرياً فلا جدوى من كونه فاتناً ، لأن الشعر والحب من مميزات السراة وليسا شأنا من شؤون المتعطلين ، وعلى الفقراء أن يكونوا رجالا عمليين عاديين . وخير للانسان أن يملك دخلا ثابتاً من أن يكون ذا فتنة أخاذة .

تلكم أعظم حقائق الحياة الحديثة التي لم يفطن إليها « هوفى ارسكاين » المسكين . فلم تكن قواه الذهنية خارقة للعادة ولم تند عنه قط فكرة متألقة أو غير عادية ؛ ولكنه كان مشرق الطلعة بشعره البني المجعد وعينيه الرماديتين ، مما حبب فيه الرجال والنساء جميعاً ، وكان يتمتع بكل وسائل الحياة إلا وسيلة كسب النقود .

ولم يخلف له أبوه سوى سيفه الذي علقه « هوفى » فوق مرآته ، وكتاب تاريخ في خمسة عشر سفراً وضعه وسط مجموعة من المجلات . ثم قنع بالعيش بمبلغ يسير منحته إياه عمة شمطاء بعد ما أخفق في كل عمل مارسه . فقد تردد على البورصة ستة أشهر ، ولكن ما حيلة فراشة بين ثيران وذئاب ؟ واتجر بالشاي مدة أطول ، ولكنه سرعان ما عزف عن التجارة . ثم زاول بضع مهن أخرى لم يفلح فيها . وأخيراً أصبح لا شيء ؛ أصبح شاباً مرحاً عقيما ذا وجه صبوح بلا عمل ...

ومما زاد الطين بلة أن « هوفى » كان متيما يحب « لورا مرتون » كريمة ضابط متقاعد فقد أعصابه وخسر معدته في الهند ولم يستعدهما . وكانت « لورا » تحب « هوفى » حباً يكاد يصل إلى العبادة ، وكان يسعده أن يلثم سيور حذائها ، وشهدت لهما لندن بأنهما أجمل حبيبين وأوفاهما فيها لأن المال لم يعترض حبهما . وكان الضابط ولوعاً بهوفى ؛ بيد أنه أبى أن يعقد خطبة ابنته له ، وجرى على أن يقول له « عد إلي يا بني عندما تملك عشرة آلاف جنيه وسنتدبر الأمر حينذاك » فيكتئب « هوفى » ويبدو عليه الوجوم ويقصد إلى « لورا » طلباً للسلوى .

وبينما كان « هوفى » ذاهباً إلى « هولاند بارك » حيث تقطن أسرة « مرتون » ذات صباح عرّج على صديقه « آلن تريفور » الرسام . وكان « آلن » فناناً متفرداً إلا أنه كان جافا غريب الأطوار ؛ طفح التمش على وجهه وأرخى لحية حمراء شعثاء ؛ أما حين يمسك بالفرشة فإنه يثبت أنه سيد فنه حقاً ، وكان يجد في البحث عن أمثلة صوره بشوق وتلهف . وما جذبه إلى « هوفى » في بدء الأمر إلا إشراق وجهه ، ولا غرو فكان دائماً يقول « ما على الرسام أن يعرف من الناس سوى البسطاء الوجهاء الذين تجد في النظر إليهم لذة فنية ، وفي التحدث معهم راحة الذهن . فالوجهاء من الرجال والحسناوات من النساء يحكمون العالم ، أو يجب أن يفعلوا ذلك على الأقل » وكلما زاد معرفة بشخصية « هوفى » زاد إعجابه بروحه المرحة الخفيفة ، وطبيعته الكريمة الطائشة ، حتى فتح أبواب مرسمه على مصراعيها أمامه في كل وقت .

وعند ما دخل « هوفى » وجد « تريفور » يجسّل صورة رائعة للشحاذ بالحجم الطبيعي ، وكان الشحاذ نفسه واقفاً على ربوة مرتفعة في زاوية من زوايا المرسم ، وهو رجل عجوز تبدو الحكمة على وجهه المتغضن الكئيب الداعي إلى الشفقة . وكانت على كتفه عباءة رثة من قماش داكن ، وكان حذاؤه الغليظ قديماً مرقعاً . واتكأ الكهل بإحدى يديه على عصا غليظة بينما مدّ يده الأخرى بقبعته البالية يتكفف الناس .

وصافح « هوفى » صديقه وقال همساً « يالله من مثال رائع ! »

فصاح « تريفور » بأعلى صوته « نموذج رائع ؟ أتعتقد ذلك ، لأنه لا يُلتقى بأمثال هذا الشحاذ كل يوم ! إنه كنز يا عزيزي »

— مسكين هذا الرجل ! يالله من بائس ! ولكني أظن أن وجهه بالنسبة إليكم معشر الرسامين هو كل ثروته ؟ .

— بلا شك . إنك لا تريد الشحاذ يبدو سعيداً ؛ أو تريد ؟

فسأل هوفى « وكم يتقاضى النموذج مقابل هذه الجلسة ؟ »

واقتعد مقعداً مريحاً .

— شلنا فى الساعة .

— وكم تتقاضى أنت عن الصورة يا آلن ؟

— آه ! عن هذه أتقاضى ألفين .

— من الجنيهات .

— نعم يا عزيزى .

فصاح « هوفى » ضاحكا « هذا حسن ! ولكن يجب أن يظفر النموذج بنسبة مئوية لأن عمله لا يقل مشقة عن عملك » .

— كيف ذلك ؟ انظر إلى مشقة توزيع الألوان والوقوف طيلة اليوم أمام منصة الرسم ! كل هذا يروقك أنت يا « هوفى » ولكنى أؤكد لك أن هناك لحظات يكاد يصل فيها الفن إلى منسوب العمل اليدوى . والآن أوجز ولا تثرثر لأنى جد مشغول ؛ فدخن سيجارة والزم الهدوء .

وبعد فترة من الزمن دخل الخادم وأخبر « تريفور » أن صانع الإطارات يريد مقابلته . فقال « تريفور » وهو خارج « لا تجر يا « هوفى » فسأعود بعد لحظة » .

وانتهز المتسول فرصة غياب « تريفور » ليستريح على مقعد خشبى وراءه ، وكان يبدو عليه البؤس والشقاء حتى أشفق عليه « هوفى » فبحث فى جيوبه ليعرف ما عنده من نقود ، وكان كل ما وجد جنيها وبضعة بنسات ، ثم فكر فى نفسه « هذا الزميل المسكين يفتقر إليها أكثر منى » وذرع الاستوديو ونفخ الشحاذ بالجنيه .

تحرك الرجل المجوز وعلت شفتيه اليابستين ابتسامة صفراء وقال « شكراً يا سيدى ، شكراً » .

ولما عاد « تريفور » استأذن « هوفى » فى الخروج ووجهه محمر لما فعل . وقضى ذلك اليوم مع لورا ، وقبل الإياب إلى منزله ظفر منها ببعض التأنيب والتقريع لتبذيره .

وفى مساء ذلك اليوم بينما كان « هوفى » يتجول فى نادى « الباليت » فى الساعة الحادية عشرة وجد « تريفور » جالساً وحده فى غرفة التدخين فقال له مشعلا سيجارته : « أتممت الصورة على ما يرام ؟ » .

— تمت ووضعت فى الإطار يا بنى . ولئلا أنسى لقد قمت بعزو ، فذلك النموذج يدين لك بالإخلاص الشديد ، وقد أطنبت له فى الحديث عنك — من أنت ، وما هو دخلك ، وما هى آمالك —

— « يا عزيزى آلن » صاح هوفى « ربما وجدته فى انتظارى عند عودتى إلى المنزل ؛ ولكنك تمزح بدون شك . مسكين هذا المجوز البائس ! وددت لو استطعت مساعدته . إنه لشىء مرعب أن يصل إنسان ما إلى هذا الدرك من البؤس . أتعتقد أنه يحفل بشىء مما عندى من أكوام الملابس القديمة ؟ وكيف لا ! فإن أسماله كانت تتساقط قطعاً » .

— ولكنه يبدو بديعاً فى هذا النوع من الملابس . وأنا لا أرسمه بملابسه الرسمية السوداء مقابل أى ثمن ؛ لأن الذى تدعوه أنت خرقا بالية أسميه أنا خيالا رائعاً ، وما يبدو لك فقراً مدقعاً هو ما يستحق التصوير عندى . وعلى كل حال سأخبره باستعدادك لمنحه بعض الملابس .

فقال « هوفى » جاداً « آلن ! أنتم معشر الرسامين لا قلب لكم » .

— قلب الفنان رأسه ، وعلاوة على ذلك لا تنس أن عملنا تصوير العالم كما نراه لا كما يجب أن يكون ؛ ولكل عمله ، والآن أخبرنى كيف حال لورا ؛ فالنموذج المجوز أظهر اهتمامه بها .

— إنك لا تعنى أن تقول إنك حدثته عنها ؟

— بل فعلت بلا ريب . فهو يعرف كل شىء عن الضابط القاسى الفظ و « لورا » الحلوة والعشرة آلاف جنيه .

فصاح « هوفى » محمراً من شدة الغضب « أتخبر ذلك المتسول المجوز عن جميع شؤونى الخاصة ؟ » .

وقال تريفور مبتسما « ياولدى العزيز ! ذلك المتسول المجوز ، كما تدعوه ؛ من أثرى رجال أوربا . فهو يستطيع شراء لندن غداً دون أن يسحب أكثر من رصيده ، وهو يملك قصراً فى كل عاصمة ، ويتناول الطعام فى أطباق من ذهب ، ويستطيع أن يمنع روسيا من دخول الحرب عند ما يرغب فى ذلك » .

— ماذا تعنى بالله عليك ؟

— إن الرجل الذى رأيته فى الاستوديو اليوم هو « بارون هوسبرج » وهو صديق حميم لى يبتاع جميع صورى ، وقد أعطانى جملا فى الشهر الماضى لأرسمه فى زى شحاذ ! ماذا ترجو من

أهواء مليونير ؟ ولكن يجب أن أعترف أنه بدا مثالا رائعاً فى خرقه ، أو فى ملابسى أنا ، لأن ما كان يرتديه إن هو إلا عباءة قديمة لى اقتنيتها من أسبانيا .

فصاح هوفى « بارون هوسبرج ! يالله ! فقد نفحته جنيها ! » وغاص فى المقعد المريح مرتعباً فزعاً .

وانفجر تريشور فى الضحك « منحته جنيها ! لن تراه ثانية ياولدى العزيز ، فما أعماله إلا مستمدة من نقود الآخرين » .

وقال هوفى عابساً « أظن أنه كان يجب أن تخبرنى يا آلن ، ولا تتركنى أخدع نفسى إلى هذا الحد » .

— فى الحقيقة لم يتصور عقلى أنك توزع الصدقة بتلك الطريقة الطائشة . إنى أفهم تقبيلك نموذجا جميلا ، ولكن إعطاءك جنيهاً لنموذج قبيح — لا ، بالله ، لا ! فهذا مستحيل . وعلاوة على ذلك فالحقيقة أنى أنكرت وجودى فى الاستوديو لكل طارق اليوم ، فعند ما دخلت أنت لم أعرف هل يجب « هوسبرج » أن يذكر اسمه ، فأنت تعرف أنه لم يكن يرتدى ملابسه الرسمية .

— لا بد أنه حسبنى شيخ البلهاء فى هذا البلد .

— لا ، أبداً . فقد كان مسروراً بعد خروجك ، وكان يحدث نفسه ويمسح يديه المجعدتين ؛ ولم أستطع أن أستنتج سبب شغفه بمعرفة كل شىء عنك ، ولكنى فهمت كل شىء الآن .

— « إنى شيطان عديم الحظ » زمجر هوفى « خير ما أستطيع عمله هو الإيواء فى مخدعى . ويا عزيزى آلن يجب ألا تخبر أحداً بما حدث ، فإنى لا أستطيع ان أواجه المجتمع »

— ولم ذلك ؟ إن عملك هذا لأقوى دليل على حبك لخير البشر يا هوفى . والآن خذ سيجارة أخرى وتحدث عن « لورا » بقدر ما تحب .

بيد أن « هوفى » لم يطع وذهب إلى منزله حزيناً مكتئباً ، وترك « آلن تريشور » يقهقه من شدة الضحك .

وفى الصباح التالى فى أثناء تناول « هوفى » طعام الافطار حمل إليه الخادم بطاقة كتب عليها « السيو جوستاف فودان من طرف البارون هوسبرج » فأمر الخادم بدخول الزائر ودخل الحجرة رجل عجوز بمنظار ذهبى وشعر رمادى ، وقال بلهجة فرنسية « هل لى شرف التحدث مع السيو أرسكاين ؟ » .

فانحنى هوفى .

وقال الرجل : « جئت من عند البارون هوسبرج ، والبارون ... » .

تلجلج هوفى « أرجو يا سيدى أن تقدم للبارون أصدق اعتذاراتى » .

فقال الرجل العجوز مبتسما : « كلفنى البارون أن أحمل إليك هذه الرسالة » ، وقدم له مظروفاً مختوماً .

وكتب على خارج المظروف : « هدية زفاف لهوفى أرسكاين ولورا مرتون ، من متسول عجوز » ، وكان بداخله صك بمبلغ عشرة آلاف جنيه .

* * *

ولما تزوجا كان « آلن تريشور » شاهد العروس ، وألقى « البارون هوسبرج » كلمة فى حفلة الزفاف .

وتعجب آلن قائلا : « إن من أندر الأمور الظفر بنموذج مليونير . ولكن أندر منه الظفر بمليونير نموذجى » .

بولس عنبر الملك
بمعهد الصحافة بالجامعة الأميركية

قريباً تصدر «مطبعة الرسالة» كتاب :

اللغـــات فى القرآن

كتاب طريف نادر
يتضمن لغات خمسين قبيلة
من القبائل العربية وجدت فى القرآن
لا توجد فى مصدر آخر . . .
رواية عبدالله بن الحسين بن حسنون المقرئ المتوفى ٣٨٦ هـ
حققه وصححه
صلاح الدين المنجد

لجنة القاهرة للتأليف والنشر

تقدم لك :

العلم وعلاقته بالمجتمع

كتبه ج . كروتر وترجمه الدكتور إبراهيم حلمى وأمين نسكند

كتاب يفسر مشاكل السياسة والاقتصاد والفنون فى ضوء العلم التجريبى ويبين تطور المجتمعات البشرية وانتقالها من مرحلة الهمجية إلى مرحلة الديمقراطية والاشتراكية

٢٠٣ صفحة — ٢٠ قرشاً

يطلب من اللجنة بميدان الخديو اسماعيل رقم ١١
. ومن مكتبات مصر والسودان والشرق العربى

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

نشر الاعلانات فى الرسائل البرقية

إن الإعلان فى الرسائل البرقية المتداولة بين سكان القطر المصرى بأجمعه هو دعاية هامة واسعة النطاق قد هيأتها المصلحة للمعلن الذى يرمى إلى رواج أعماله وللتاجر الذى يبغى التوسع فى تجارته وقد راعت المصلحة أن تكون أجور النشر فى هذه الرسائل زهيدة وفى متناول الجمهور فجعلت كل مائة ألف إعلان بثلاثين جنيها مصرياً وكل ربع مليون بسبعين جنيها وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنيها فضلا عن تخفيض معين فى المائة إذا بلغ المراد نشره مليوناً أو أكثر من الإعلانات .

انتهزوا هذه الفرصة ولا يفوتنكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل .

ولزيادة الإيضاح اتصلوا : — بقسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة — بمحطة مصر

[طبعت بدار الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين .]